

الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري دراسة في « السعادة والإسعاد . . . »

د. أحمد عبد الحليم عطية (*)

ظل أبو الحسن محمد بن يوسف العامري المتوفى ٣٨١ هـ إلى ما قبل ثلث قرن أو يزيد مجهولاً أو يكاد ، ليس في الدراسات الاستشراقية فحسب ، وإنما لدى الباحثين العرب والمسلمين أيضاً .

ولم تتضح صورته إلا بفضل العديد من الدراسات التي أخذت تتوالى ، وإن لم توفه حقه .

هذه الدراسة تتناول الفكر الأخلاقي والسياسي عند العامري ، كما يتضح من كتابه : « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » .

وتكشف الصور المتعددة التي عرفت له عند الفلاسفة والكتاب والمؤرخين والأدباء والباحثين العصريين ، كما تكشف مصادر ثقافته وأساتذته ومعاصريه وكتاباتهِ وإسهاماته .

وتعرض لـ « السعادة والإسعاد . . . » والقضايا التي أثارها .

« المجلة »

(*) أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، متخصص في فلسفة القيم والأخلاق . له عدة كتب : الديكارتية في الفكر العربي ، الأصول الاستشراقية في فلسفة د. عبد الرحمن بدوي ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب .

ظل أبو الحسن العامري مجهولاً إلى فترة قريبة^(١) . وتبدأ الدراسات الحديثة بتقديم محمد كرد علي لمخطوط كتاب « السعادة والإسعاد . . . » مع عرض تفصيلي لموضوعاته ١٩٢٩^(٢) . وكان باول كراوس p. kraus أول من أشار إلى أهمية المؤلف حين اكتشف رسالة « الإبصار والمبصر » وكتب عنها بمجلة المشرق ١٩٣٧^(٣) .

ثم يحلل آربري Arberry كتاب « السعادة والإسعاد . . » تحليلاً دقيقاً موضحاً أنه يرجع إلى القرن الرابع الهجري ، وينسبه للعامري^(٤) .

ويساهم مجتبي مینوفی M. Minovi بعدد من الأبحاث أولها دراسة بيلوجرافية دقيقة في العدد الثالث من مجلة كلية الآداب بطهران^(٥) ثم نشر مخطوط « السعادة والإسعاد » مع مقدمة هامة بالفارسية والفرنسية ، فيها كثير من الوقائع حول الكتاب والمؤلف وحياته وتلاميذه تصحح أخطاء بعض الباحثين^(٦) ، كما يتولى مینوفی مرة ثالثة تقديم دراسة وتحقيق أورث ك . روسن k. rowson لكتاب العامري « الأمد على الأبد » .

(١) ذكر هنري كوربان في « تاريخ الفلسفة الإسلامية » أن العامري « لم يعرف حق المعرفة في الغرب حتى الآن » منشورات عويدات بيروت ١٩٦٦ ص ٢٥٢ بل إن محمد كرد علي في عرضه لمخطوط « السعادة والإسعاد . . » بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لم يعرف من هو مؤلف الكتاب (ص ٥٦٦) : « ويوحى الكتاب أنه لمؤلف يوناني من أتباع اليونان في مذهبه . » (المجلد التاسع ، ص ٥٦٣ - ٥٧٢) .

(٢) قدم محمد كرد علي هذه الدراسة سنة ١٩٢٩ ، وهي تعد من أولى محاولات التعريف بمحتوى الكتاب ، الذي عرف - ربما - قبل أن يعرف صاحبه . ولا يقلل من أهمية هذه الدراسة بعض الملاحظات النقدية على قراءة كرد علي لبعض كلمات المخطوط من جهة وماترب على ذلك من أخطاء ، فقد قرأ فرغوريوس ع ، أنها « غر يغوريس » وتناوله على أنه أبو الفرج بن اهرن ، ابن العبري (ص ٥٦٣) . وعليه قدم المؤلف على أنه معاصر لنجم الدين الكاتبي وأن الكتاب ألف في أواخر القرن السابع أو الثامن الهجري . والحقيقة أنه ألف في النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

(٣) باول كراوس : مجلة المشرق ١٩٣٧ .

(٤) F.Rosenthal: state and Religion According to Alri L-HASAN AL-AMIRI ,The Islamic Quarterly Vol, III N.j, 1956 PP 42-52.

(٥) مجتبي مینوفی : الجزء الثاني من « الحزائن التركية » العدد الثالث السنة الرابعة .

ص ٥٩ - ٨٣ - مجلة كلية الآداب - جامعة طهران .

(٦) مینوفی : مقدمة مصورة « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » .

وتكثر الدراسات حول العامري وتتعدد التحقيقات لكتبه فيقدم أحمد عبد الحميد غراب أكثر من دراسة ، كما يقدم تحقيقاً لكتاب « الإعلام بمناقب الإسلام » في علم الكلام يعرض فيه للرجل وحياته وأهميته ومؤلفاته ، وكتاب الإعلام وفصوله وموضوعاته ^(٧) .

ونخصص دراسة ثانية لتناول « العامري والثقافة الإسلامية » ^(٩) ويعرض لكتاب « السعادة والإسعاد ، ومفهوم الأخلاق عند العامري في محاضراته ^(١٠) ويأتي بعد ذلك تحقيق أورث ك . روسن Rawson لـ « الأمد على الأبد » مع دراسة بالإنجليزية والفارسية يبين فيها أهمية العامري ويتحدث عن حياته ومؤلفاته ، ويناقش قضية العامري والفلسفة ، مع بيان لمحتويات الكتاب الذي يحلل موضوع المعاد تحليلاً فلسفياً ، رغم كونه أحد موضوعات علم الكلام ^(١١) .

ويشير إليه هنري كوربان في فصل قصير في تاريخ الفلسفة الإسلامية « باعتباره وجهاً بارزاً بين الفارابي وابن سينا وإن ماوصلنا من كتاباته يشهد على فلسفة لا تخلو من الأصالة ^(١٢) ، وإن كان يرجع ذلك إلى تأثيرات فارسية خاصة فيما يتعلق بفلسفته السياسية ^(١٣) .

(٧) مینوفی : مقدمة تحقيق أورث ك . روسن لكتاب العامري « الأمد على الأبد » : دار الكندي ، بيروت ، ١٩٧٩ .

(٨) د . أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق الإعلام بمناقب الإسلام ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٩) د . أحمد عبد الحميد غراب : العامري والثقافة الإسلامية ، مجلة « المجلة » عدد يونية - ١٩٦٧ .

(١٠) د . أحمد عبد الحميد غراب : محاضرات في علم الأخلاق . لطلاب كلية دار العلوم طبع استنسل ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

(١١) أورث ك . روسن : مقدمة تحقيق « الأمد على الأبد » ، دار الكندي بيروت ٧٩ .

(١٢) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ترجمة نصير مروة ، حسن قبيسي . منشورات عويدات - بيروت ص ٢٥٢ .

(١٣) الموضع السابق .

ويواصل سبحان خليفات البحث والتحقيق في فلسفة العامري ، وتوجيه طلابه إلى كثير من جوانب إنتاج هذا الفيلسوف ، ففي وقت يكاد يكون متقارباً أنجز محمد أحمد عواد بإشرافه رسالة عن « فلسفة الأخلاق عند أبي الحسن العامري » (١٤) يتناول فيها في مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة : حياة العامري ، ومؤلفاته خاصة « السعادة والإسعاد » ومصادر المعرفة الخلقية عنده (مشكلة النفس ونظرية المعرفة) . ويدور الباب الثالث حول فلسفة الفعل الأخلاقي : ماهية الفعل ، أقسام الفعل ، السببية في الأخلاق ، غائية الفعل الخلقى ، الاستطاعة ، الإرادة ، الحرية . ويعرض في الباب الرابع نظرية الفضيلة والسعادة والإسعاد حيث يتناول ارتباط السعادة بقوى النفس ، أقسام السعادة ، أسباب الشقاء ، السعادة العقلية ، الفضيلة وأخيراً السعادة بوصفها غاية فلسفية . ويخصص الباب الخامس للتربية الخلقية والسادس للأخلاق والسياسة موضحاً العلاقة بينهما ، طريقة الإسعاد ، صفات الحاكم ، كيفية الإسعاد ، أنواع السياسات ، أقسام الرئاسات . ومحدثنا في الباب السابع عن مصادر العامري الفلسفية : الفلاسفة العرب واليونان وأصحاب الفلسفة الرواقية والأفلاطونية المحدثه ، ثم المصادر الفلسفية : ويدور الفصل الثامن بفصليه حول أثر العامري : الأول : أثره في تلاميذه والثاني في الفلاسفة اللاحقين له .

وفي نفس الوقت أصدر سبحان خليفات كتابه الهام « رسائل أبي الحسن العامري وشذراته الفلسفية » دراسة ونصوص ١٩٨٨ (١٥) ، يتناول فيه آراء العامري في الميتافيزيقا والأخلاق والتصوف والمنطق والطبيعة ويقدم لنا مؤلفاته التي تبين - من وجهه نظره - أن العامري كان واحداً من أبرز فلاسفة الأفلاطونية المحدثه في الإسلام . وقد حرص على عرض الاتجاهات الكلامية والفلسفية والشخصيات الهامة التي يمكن أن يكون العامري قد عرفها وتأثر بها . وقد وفق إلى إثبات صحة نسبة كتاب « السعادة والإسعاد » إليه ، وكشف عن تفاصيل جديدة في حياته ، كما كشف عن اتصاله برجال العلم في عصره .

(١٤) محمد أحمد عواد : فلسفة الأخلاق عند أبي الحسن العامري ، رسالة ماجستير ، إشراف

د . سبحان خليفات ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨٩ .

(١٥) د . سبحان خليفات : رسائل أبي الحسن العامري وشذراته الفلسفية : دراسة

ونصوص ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٨٨ .

وتشمل الدراسة محاولة لاستقصاء مؤلفات العامري وتحليلاً لكتابه « السعادة والإسعاد » . « وبياناً بالمصادر اليونانية التي استفاد منها كما بين المصادر العربية والإسلامية مشيراً إلى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتابات العامري » . (١٦) .

وتتضح أهمية العامري ومكانته في الفكر الإسلامي من كتابات معاصريه ؛ التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » ، كما تتضح من كونه يمثل جزءاً هاماً من الكتابات الأساسية التي اهتمت بتدوين صورة عامة للفكر العربي الإسلامي مثل : « طبقات الأمم » لصاعد الأندلسي (١٧) « وتاريخ الحكماء » المسمى « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » للشهر زوري حيث نقلاً كثيراً من كتاباته (١٨) .

العامري إذن من أعلام عصره كما يخبرنا التوحيدي الذي نقل عنه في : « المقابسات » وفي « الإمتاع والمؤانسة » ، وفي أخلاق الوزيرين يشير إليه على أنه واحد من أصحاب ذوي القيمة العليا والمكانة الهامة : « هذا الرجل الخطير عندنا الكبير في أنفسنا » (١٩) .

(١٦) د . سبحانه خليفات : العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتابات العامري ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ، المجلد (١٥) ، العدد ٣ ص ٢٨ - ٦٠ .
(١٧) اعتمد صاعد الأندلسي في كثير من مواضع كتابه « طبقات الأمم » على كتابات العامري . ويتضح ذلك من مقارنة صفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ بأصلها في « الأمد على الأبد » الصفحات من ٧١ حتى ٧٤ .

(١٨) يذكر محقق « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » أن صاحبه الشهر زوري نقل عن مصادر متعددة أولاً « الأمد على الأبد » للعامري ، ونقل عنه في ص ٤٥ ، ٤٧ وذكر ترجمته ص ٣٦٦ ، وأشار إليه ص ٢٢ ، ٢٣ . وراجع الشهر زوري : « تاريخ الحكماء » ، نزهة الأرواح وروضة الأفراح » تحقيق د . عبد الكريم أبو شويرب ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٩٨٨ ، ومحمد بهجت الأثري محقق مقلمة « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » ص ٤٤ الذي يشير إلى اعتماد الشهر زوري على لعامري ١٥١ - ١٥٤ .

(١٩) التوحيدي : أخلاق الوزيرين ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - ص ٤١٠ .

والحقيقة أن التوحيدي يعد مدخلاً هاماً للدراسة العامري ، فمن يدرسونه يرجعون إلى المقابسات باعتبارها مصدراً هاماً لبيان آراء الرجل ، كما فعل أركون في بحثه عن العامري (٢٠) .

ويوضح لنا عبد الأمير الأعمى العلاقة بين التوحيدي والعامري فالأول ينقل عن الثاني ويرتاد بجلسه ، ويروي كلامه ، ويعلق عليه ، ويقتبس من كتبه (٢١) وهو من تلاميذه ، سمع منه فسائل في الأخلاق والفلسفة الإلهية ، كما أنه في نظره منطقي فيلسوف ومن أكابر المعنيين بعلوم الأوائل (٢٢) .

وتوضح الاقتباسات الكثيرة التي نجدتها في الإمتاع والمؤانسة وفي المقابسات ماأخذه التوحيدي عنه ، خاصة من كتابه « النسخ العقلي » ، فهو ينقل لنا في المقابلة (٩٠) : « حكم فلسفية من كلام أبي الحسن العامري » يقول : « هذه مقابلة تشتمل على كلمات شريفة من كلام العامري ، وعلقت وسمعت أكثرها منه ، وهي التي مرت في شرحه لكتابه الموسوم « بالنسخ العقلي » (٢٣) .

(20) M. ARIKOUN, LA Conquête du BOMHEUR Selon ABÜ-L-HASAN-AL-AMIRI, in studia Islamica Paris, XXII, 1965 PP55-89

(٢١) د . عبد الأمير الأعمى : أبو حيان التوحيدي في كتابه « المقابسات » دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ٣ ، ١٩٨٦ .

(٢٢) يوضح عبد الرزاق عيسى الدين ذلك في دراسته « أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره » (بيروت ١٩٧٩) بقوله « تلمذ التوحيدي على العامري في التصوف والأخلاق ، ص ٣٤٣ ، فقد سمع منه في مسائل الأخلاق والفلسفة الإلهية ص ١٧٣ .

(٢٣) أبو حيان التوحيدي : المقابسات ، نشرة السنديوي ، القاهرة ١٩٢٩ ، ينقل التوحيدي في المقابلة (٢٠) حوار العامري مع ماني المجوس ، ص ١٦٥ - ١٦٨ . وهو الموضوع الذي خصص له العامري كتاب « الأمد على الأبد » ، ويعرض في المقابلة (٤١) لامية العقل ويعلي من شأنه ص ٢٠٢ - ٢٠٣ . ويخصص المقابلة (٩٠) لحكم فلسفية من كلام أبي الحسن العامري ص ٣٠١ - ٣٠٥ . وفي « الإمتاع والمؤانسة » يتحدث عن تلميذ العامري « أبو القاسم الكاتب » : ج ١ ص ٣٥ ، وأنه قطن الري ودرس وحلم ص ٣٦ ويذكر في بداية الليلة السادسة عشرة كتاب العامري : إنقاذ البشر من الجبر والقدر وأنه - أي التوحيدي - سمع أبا حاتم الرازي يقرؤه عليه ويصفه بأنه كتاب نفس ، وطريقة الرجل قوية ص ٢٢٢ - ٢٢٣ . وينصفه التوحيدي في الليلة الثانية والعشرين حين يسأل الوزير عنه ج ٢ ص ٨٤ . ويعد أن أورد التوحيدي بعض كلامه طلب الوزير الاستزادة ص ٨٥ . انظر حديثه عنه ص ٨٥ - ٨٨ . ويوضح اتهامه بالتصوف ، ج ٣ ص ٩٤ - ٩٥ .

ونجد هذه الاقتباسات نفسها في كتاب « الحكمة الخالدة » لمسكويه^(٢٤) الذي تتلمذ عليه ، وإن لم يكن مؤهلاً لكي يستفيد منه ، فهو « فقير بين أغنياء وعمي بين أبناء » ، لأنه شاذ ، أعطاه التوحيدي كتابات العامري فلم يستفد منها . لقد قطن العامري الري خمس سنين جمعة ودرس وأملى وصنف وروى ، فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه بينه وبينه سدّ^(٢٥) . ومن يرجع إلى الحكمة الخالدة يجد مسكويه يخصص فصلاً طويلاً لـ « وصايا العامري وأدابه » ، ويؤكد عبد العزيز عزت في دراسته عن « مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها » - رغم اضطرابه في بيان ذلك - تتلمذ مسكويه على العامري^(٢٦) فهو إذن من أعلام عصره ، وقد وضعه الشهرستاني إلى جوار كبار فلاسفة الإسلام : الكندي والفارابي وابن سينا^(٢٧) فهو كان كما يوضح كوربان « وجهاً بارزاً بين الفارابي وابن سينا »^(٢٨) فقد اقتبس عنه صاحب « منتخب صوان الحكمة » والشهرزوري في « نزهة الأرواح » وأبو المعالي في « بيان الأديان » وصاعد في « طبقات الأمم » والكلاباذي في « التعرف لمذاهب أهل التصوف »^(٢٩) .

(٢٤) مسكويه : « الحكمة الخالدة » تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة « وصايا العامري وأدابه » ص ٣٤٧ - ٣٧٦ ، حيث ينقل لنا الفصل الأول من « الأمد على الأبد » ص ٣٤٧ وما بعدها وينقل من نهاية كتابه « النسك العقلي » . قارن ماجاء في الحكمة الخالدة (ص ٣٤٨ - ٣٤٩) مع المقابلة (٩٠) ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢٥) التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٣٦ .

(٢٦) بين عبد العزيز عزت في دارسته عن مسكويه تميزه فلم يأخذ عن أستاذ معين (ص ٨٧ ، ص ١١١) . ثم يعود ويذكر من أخذ عنهم مسكويه في الفلسفة وتأثر بهم لكنه لم يذكرهم ومنهم العامري ص ٧ ويضيف عزت : إن العامري كان من مصادر مسكويه لاهتمامه به ، على العكس من قول التوحيدي ، فمسكويه في واقع الأمر فعل عكس ذلك مما يدل على تحامل أبي حيان عليه - راجع عزت ص ٩٩ - ١٣٣ .

(٢٧) الشهرستاني : الملل والنحل ، وقد ذكره بين فلاسفة الإسلام السابقين على ابن سينا - الملل والنحل ، تحقيق الكيلاني ج ٢ ص ١٥٨ .

(٢٨) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، الفصل الخامس ص ٢٥٢ .

(٢٩) الكلاباذي : التعرف لمذاهب أهل التصوف ، نشرة محمود أمين النواوي ط ، ١٩٨٠ مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ص ١٠٦ .

أولاً - صور العامري :

وتوضح لنا هذه الاستشهادات ، كما توضح لنا الدراسات الحديثة صوراً متعددة للعامري ، إذ تناول الجوانب المختلفة لشخصيته وثقافته ، إلا أن كل دراسة تؤكد جانباً واحداً من جوانب هذه الشخصية الخصبية ، فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثه في كتاباته ، وتقول العديد من الدراسات بفارسيته والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبه ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد توجهه الإسلامي لكتاباته ، وإن كان هناك اختلاف في فهم نوعية هذا التوجه .

وفي مقابل هذه الصور المتعددة التي تقدمها لنا الدراسات السابقة والتي سوف نشير إليها الآن فإن هدف هذه الدراسة ليس تحديد معالم هذه الصور فقط بل البحث في مكوناتها الأساسية والأسس التي تقوم عليها وحقيقة جهد العامري : أهو جمع وشرح وعرض لكتابات السابقين فحسب أم أن هناك خيطاً أساسياً يحكم توجهه ، هل هو شارح لليونان أم معبر عن ثقافة جديدة مغايرة ، أهو فيلسوف أم صوفي أم متكلم .

ويستلزم تحديد ذلك كله العودة إلى مؤلفاته لبيان أهم سمات تفكيره بعد بيان الصور المتعددة والتفسيرات المختلفة التي قدمت للعامري والتي اكتفت كل منها ببيان أحد الجوانب في تفكير الرجل .

(أ) الصورة الأرسطية :

تتضح هذه الصورة الأرسطية لدى معظم الباحثين والكتاب الذين درسوا العامري . وتتضح أول ماتتضح لدى التوحيدي الذي يؤكد تبحره في الفلسفة اليونانية ، وأنه كان منكباً على كتب أرسطو ، وله على بعضها شروح ، وأنه « قد شرح كتب أرسطو وشاخ فيها » . وعلى الرغم من أن المدرسة الفلسفية التي كان يغشاها التوحيدي كانت ترفض بعض آراء أرسطو - كما نخبرنا روزنتال - خاصة ماجاء في كتابه عن « السماء » على اعتبار أنه خطأ ووهم فإن العامري كان يقبل آراء أرسطو ، وكان يلام على هذا (٣٠) .

(٣٠) روزنتال : مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي . ترجمة أنيس فريجة ، الدار القومية للكتاب - بيروت ط ٤ ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٨ .

ويوضح بدوي في نشرته وتحقيقه للترجمة العربية القديمة لكتاب « الأخلاق الى نيقوماخوس » نقول العامري عنه ، ويستشهد بفقرات من « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » منقولة عن « نيقوماخيا » ، ويبين موضعها في النص اليوناني للكتاب وفي الترجمة العربية التي ينشرها .

ويؤكد بدوي أن « السعادة والإسعاد » فيه « نقول كثيرة جداً عن نيقوماخيدون ذكر اسم الكتاب وأن من السهل ردها إلى نظائرها عند أرسطو (٣١) » .

ويوضح سبحانه خليفات أرسطية العامري في دراسته التمهيدية لتحقيق كتاب الفارابي « التنبيه على سبيل السعادة » فيبين أن في السعادة والإسعاد معالجة لما تناوله الفارابي في كتابه بل إن عناصر الدراسة هي هي . . مع فارق ذي قيمة وهو أن أبا الحسن ينقل في كل مسألة أقوال أرسطو . ويتبين من تحديد العامري لغرضه من الكتابة أنه عين غرض الفارابي في رسالة « التنبيه » ، وأرسطو في جزء من الأخلاق (٣٢) ، فهو ينقل عن أرسطو تعريفه للخير ، ويحدد لنا السعادة بنص أرسطي ، فالمصدر الذي يستقي منه العامري أفكاره هو أرسطو ، وكل جملة استعملها في الإعراب عن رأيه في السعادة كغاية نهائية مؤثرة لذاتها وتميزة عن السعادة المظنونة هي جملة منقولة عن أرسطو (٣٣) .

ويقدم العامري من خلال نصوص أرسطو تعريفات لكل من : العفة ، والسخاء والحياء والتودد (٣٤) . ويتحدث عن اللذة ناقلاً أقوال أرسطو (٣٥) .

ويؤكد سبحانه خليفات ذلك ثانية في تحقيقه رسائل العامري وشذراته الفلسفية ، حيث نلتقي في « السعادة والإسعاد » بأفكار أرسطو من خلال

(٣١) د . عبد الرحمن بدوي : مقدمة تحقيق الترجمة العربية القديمة لكتاب أرسطو :

الأخلاق الى نيقوماخوس . وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٩ - ص ٢٦ .

(٣٢) د . سبحانه خليفات : مقدمة تحقيق التنبيه على سبيل السعادة للفارابي . منشورات

الجامعة الأردنية . عمان ١٩٨٧ - الفصل الثالث - ص ٨٩ . وانظر مقدمة تحقيقه لرسائل العامري وشذراته الفلسفية .

(٣٣) المصدر السابق مقدمة تحقيق التنبيه ص ٩٠ .

(٣٤) المصدر السابق صفحات : ٧٣ - ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ١٠٣ .

(٣٥) المصدر السابق صفحات : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦ .

الفارابي ، على الرغم من أن سحبان يشير إلى المصادر الأفلاطونية المحدثه لكتابات العامري وتلك مسألة سنعود إليها بعد .

وهو في حديثه عن مصادر العامري في الفصل الرابع من دراسته يضع تأثير أرسطو في المرتبة الثانية بعد أفلاطون ويقلل من أثر أرسطو عليه ، ويتناول ذلك تحت عنوان « أرسطو والفلاسفة الآخرون » ، فهو يقتبس في « السعادة . . . » نصوصاً كثيرة جداً من كتاب الأخلاق والبلاغة ، وقد حصرها آربري . وللعامري فضلاً عن ذلك تعليقات على المقولات (٣٦) ، أي أن تأثير المعلم الأول يشمل جوانب عديدة ، منها المنطق والأخلاق .

إن مايقدمه خليفات من حجج يؤكد أرسطية العامري فكتاب « التقرير لأوجه التقدير » يذكرنا بمبحث الجهة في الأروجاتون (٣٧) .

ويحدثنا مينوفي Minovi في بداية نشرته لـ « السعادة والإسعاد » عن تحديد أرسطو لمقاصد الإنسان وغاياته في هذه الحياة وأنها السعادة طبقاً لما ورد في كتاب الأخلاق . وكتاب السعادة الذي يقدمه في هذا المجلد يتضمن الأصول الأخلاقية والخطوات العملية لتحقيق السعادة (٣٨) .

وبين رضوان السيد فكرة الوسط الأخلاقي الأرسطية في « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وأنها موجودة لدى الفلاسفة الأخلاقيين العرب المسلمين ، ومنهم العامري في « السعادة والإسعاد » (٣٩) .

وتتجاوز أهمية نقول العامري عن أرسطو مجرد بيان تأثير المعلم الأول عليه إلى الكشف عن احتمال وجود ترجمات أخرى لكتاب أرسطو في الأخلاق والشروح عليها غير المعروفة حتى الآن (٤٠) .

(٣٦) د . سحبان خليفات مقدمة تحقيق رسائل العامري وشفراته الفلسفية ص ١٢٥ .

(٣٧) المرجع نفسه ص ٣٧٥ .

(٣٨) مينوفي : مقدمة نشرة « السعادة والإسعاد » .

(٣٩) د . رضوان السيد : تعليقاته على كتاب الماوردي : « تسهيل النظر وتعميل الظفر في

اخلاق الملك وسياسة الملك » المركز الاسلامي للبحوث - بيروت ١٩٧٨ - ص ١٠٩ .

(٤٠) ينقل بدوي في حديثه عن الشواهد والنقول عن « نيقوماخيا » عند الفلاسفة المسلمين

ماذكره العامري في « السعادة والإسعاد » في « باب كبر الهمة » ويبين موضع ذلك في النص اليوناني ،

فهذا النص ورد في نيقوماخيا م ٤ ف ٧ ص ١١٢٣ ب من النص اليوناني ، وفي ترجمة إسحق بن

حنين التي نشرها بدوي ص ١٥٣ ، ويستنتج من الاختلاف في ألفاظ النصين وجود ترجمة عربية

ثانية مفقودة نقل عنها العامري ، ويدلل على إمكانية وجود مثل هذه الترجمة الثانية .

وتتأكد أرسطية العامري من بيان كتاباته المختلفة التي تعتمد على المعلم الأول مباشرة أو تعرض لمسائل وردت في كتابات أرسطو .

ويذكر لنا العامري نفسه في حديثه من مصنفاته في بداية كتابه « الأمد على الأبد » أنه قدم شروحاً على « أورجانون » أرسطو ، فقد شرح الأصول المنطقية ^(٤١) وله تفسير « كتاب البرهان » ، أفاض فيه في ذكر القوانين المنطقية . كما وضع العامري شرحاً على كتاب المقولات لأرسطو . وتشهد مؤلفاته الميتافيزيقية على أرسطيته كما يتضح في كتابه « العناية والدراية » وهذا الكتاب هو اختصار لمذهب أرسطو فيها بعد الطبعة .

ويشير خليفات إلى أن للعامري أيضاً « التوحيد والمعاد » أوضح فيه طرق أرسطو .

كل هذا مما يشهد على أرسطية العامري ومدى متابعته للمعلم الأول ، نقلاً وشرحاً وتلخيصاً . ومع ذلك يتأرجح الباحثون بين القول بأرسطيته - حيث شرح بعض نصوص أرسطو واقتبس منها - وأفلاطونيته ، كما نجد لدى كوربان وغيره من الباحثين ، وهذا يقتضي بيان الصورة الأفلاطونية له .

(ب) الصورة الأفلاطونية :

تتضح الصورة الأفلاطونية للعامري من انتهائه لمدرسة الكندي الفلسفية وتلمذه على البلخي . ومن هنا كثرت إشارته إلى رجال المدرسة الأفلاطونية في الإسلام . ويوضح لنا بدوي مدى أخذ العامري عن أفلاطون ، وتبين لنا النصوص التي استشهد بها في « أفلاطون في الإسلام » حجم النصوص اليونانية الصحيحة لأفلاطون المأخوذة من محاوراته ، إما بحروفها أو تلخيصاً أو على سبيل المعنى العام في الكتابات الإسلامية . ويتضح ذلك من مقدار استشهاد العامري بأفلاطون الذي ينقل عن كتاب « السياسة » و « النواميس » ، ويقارن بدوي بين نصوص « السعادة والإسعاد » وأصلها في محاورات أفلاطون ^(٤٢) .

(٤١) العامري . « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٤٢) د . عبد الرحمن بدوي : أفلاطون في الإسلام ، دار الأندلس ط ٣ ، ١٩٨٢ . قارن ماينقله العامري عن محاورات السياسة ، راجع بدوي ص ١٥١ - ١٥٧ ، ١٦١ ، ومايقابلها في « السعادة والإسعاد » ص ٢٣٣ - ٢٤٢ ، ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ونقله عن « النواميس » ، بدوي ص ١٦٢ - ١٦٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ - ١٦٩ ، مع « السعادة والإسعاد » صفحات ١٧٩ - ١٨١ ، ١٨٩ - ١٩٢ ، ٣٧٤ - ٣٧٥ .

ويشير ناجي التكريتي في « الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام » إلى أفلاطونية العامري التي لا تخلو صفحة من كتابه « السعادة والإسعاد . . . » من فكرة أو استشهاد بأفكار أفلاطون^(٤٣) ، فهو يقول بفضيلة العدالة الأفلاطونية^(٤٤) ويستشهد بأفكار أفلاطون في أمر سعادة الإنسان وتوازن قوى النفس والحياة الفاضلة ، واللذة عند العامري كما هي عند أفلاطون^(٤٥) ، وهو يفرق بين الخير والشر معتمداً على أفلاطون ويحكي ماجاء في النواميس^(٤٦) ويوضح أنواع السياسة عند أفلاطون .

كما يبين كوربان أيضاً أفلاطونيته مستشهداً بالمناقشة التي جرت مع ماني المجوسى « حيث اضطلع فيلسوفنا بدور الأفلاطوني اللامع^(٤٧) .

ويرجع رضوان السيد فكرة اجتماع الفضائل الأربع إلى أفلاطون في الجمهورية ، الكتاب الرابع ، ويقارنها مع العامري في « الأمد على الأبد » ، حين يتحدث عن الخيرات وأن فيها ماهو مطلق كالحكم والصدق والعدالة والجلود^(٤٨) .

ويمكن القول إن التأثير الأكبر لمحاورات أفلاطون على العامري ، كما يتضح من استشهاده ، يتركز في مجال السياسة والأخلاق ، فقد اعتمد - كما أشرنا - على « السياسة » (الجمهورية) و « النواميس » ، واعتمد على طيماوس وتعليق برقلس عليه ، كما يظهر اعتياده الكبير على فاذن (فيدون) خاصة في كتابه « الأمد على الأبد »^(٤٩) .

ولا يكتفي الباحثون بهاتين الصورتين ، بل نجد من يقول بتفسير آخر أفلاطوني محدث .

(٤٣) د . ناجي التكريتي : « الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام » دار الأندلس ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٢ .

(٤٤) المصدر نفسه ص ٢٨٧ .

(٤٥) المصدر نفسه ص ٢٨٩ .

(٤٦) المصدر نفسه ص ٢٩١ .

(٤٧) هنري كوربان ص ٢٥٣ .

(٤٨) د . رضوان السيد : مقدمة تحقيق كتاب الماوردي « تسهيل النظر وتمجيل الظفر » ص

١٠٨ .

(٤٩) العامري : « الأمد على الأبد » ص ١٢٧ - ١٢٩ .

(ج) الصورة الأفلاطونية المحدثه :

نجد هذه الصورة لدى سحبان خليفات الذي خصص دراسة مستقلة لبیان « العناصر الأفلاطونية المحدثه في كتابات أبي الحسن العامري » موضحاً أن كتاب « الفصول في المعالم الإلهية » منقول في الأغلبية الساحقة من عباراته عن كتاب برقلس « الخير المحض » (٤٩) .

وفي دراسته وتحقيقه لرسائل العامري وشذراته الفلسفية يتناول مصادر فلسفة العامري موضحاً تأثر أبي الحسن بكتاب أفلوطين وبرقلس بصورة ملفتة للنظر . ويخصص فقرة هامة للغاية للمقارنة بين نص برقلس في « الخير المحض » ونص العامري في « الفصول في المعالم الإلهية » تشغل حيزاً كبيراً من كتابه عن رسائل العامري (٥٠) وهو نفس موقف فاديت الذي يشير إلى أفلاطونية العامري المحدثه (٥١) .

والحقيقة أن العامري اهتم كثيراً بالفلسفة اليونانية وعرف مذاهبها وأعلامها ، ليس فقط أرسطو وأفلاطون والأفلاطونية المحدثه ، بل أيضاً سقراط وفيثاغورس وأنبادوقليس الذي أشار إليه مراراً في « الأمد على الأبد » وكتابه « السعادة والإسعاد . . . » . ولم يكتف بذكر أفكار من ذكرناهم وإنما استشهد بأنبادوقليس وجالينوس وسولون ومن شراح أرسطو فرفيروس والإسكندر الأفروديسي . ومن هنا فهو يحسب على الفلسفة اليونانية .

ويذكر محمد كرد علي أنه لكثرة استشهاده بالفلاسفة اليونان « ليظن أن المؤلف يوناني أو من أتباع اليونان في مذهبه » (٥٢) ، فقد نقل في « السعادة والإسعاد » عن أفلاطون وأكثر الفصول عن أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان . ويهاجمه من يهاجمه باعتباره من المصنفين في مذاهبهم ، أي مذاهب الفلاسفة ، مثلما يفعل ابن تيمية الذي يهاجمه على هذا الأساس (٥٣) وتظهر لنا قراءة نصوص العامري الموجودة بين أيدينا مدى اعتماده على اليونان ، وإن كان حجم الاستشهاد ليس دليلاً كافياً على التأثير .

(٥٠) د . سحبان خليفات : « العناصر الأفلاطونية المحدثه في كتابات العامري » ، وأيضاً مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ١٣٠ وما بعدها ، ومقدمة تحقيقه لرسائل العامري ص ١٤٣ - ١٦٢ .

(٥٢) محمد كرد علي : عرض « السعادة والإسعاد » ص ٥٦٣ .

(٥٣) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٣٣٧ ، ٤٤٧ .

(د) الصورة الفارسية :

وفي مقابل هذه الصور المختلفة التي تتجه جميعها تجاه المصدر اليوناني لكتابات العامري فإن هناك اتجاهاً آخر يظهر بشكل خاص لدى المستشرقين ، يقول بفارسية العامري ، ليس تأكيداً للمصدر الفارسي لأفكاره فقط بل القول بانتمائه العرقي ، ومن ثم بفارسية جذوره الفكرية .

ويشير الباحثون إلى الأثر الفارسي ، خاصة في مجال الأخلاق ، فيرى ماجد فخري أن هذا التأثير كان محدوداً ، واقتصر على بعض الأقوال الماثورة في الحكم والأخلاق ، يقول : « هنالك تراث زاخر من الأدب الحكمي ينسب أكثره إلى جماعة من الحكماء ، بينهم أنوشروان ويزرجمهر وكسرى ، تسربت في وقت وعلى نحو مالى العربية من أصول فارسية » (٥٤) .

ويظهر هذا التأثير على العامري في عديد من كتاباته ، خاصة « السعادة والإسعاد . . . » وقد أشار أكثر من باحث إلى هذا الأثر لديه . وهو يشير صراحة في حديثه عن مؤلفاته إلى ماكتبه من رسائل بالفارسية (٥٥) ويبدو أن العامري قد تأثر بوجه خاص فيما يختص بالفلسفة السياسية بتلك المؤلفات الفارسية ، وهو لذلك ينادي بمذهب يقل تأثراً بالهلينية (٥٦) ومن هنا يضعه كوربان في سياق الفلاسفة ذوي الأصل الفارسي رغم عنوانه للفصل الذي يدرسه فيه باسم « الفلاسفة الهلينيون » (٥٧) .

وينسب له مينوفي الذي قدم لنا دراسة بيليوغرافية هامة عن مؤلفاته « كتاب السعادة وقانون اليونان » وهو كتاب بالفارسية يضم نصائح كسرى أنوشروان الساساني . وله بالفارسية أيضاً فروخ نامه « ويبحث في كتاب « الفصول . . . » وحدة العقل والتعقل والمعقول بشكل سوف يستلهم منه فيما بعد أفضل الدين القاشاني (ق ٧ هـ - ١٣ م) تلميذ نصير الدين الطوسي (ت

(٥٤) د . ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الإسلامية . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٧٤

ص ٦٠ .

(٥٥) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٥٦) كوربان ص ٢٥٤ .

(٥٧) المصدر السابق ص ٢٥٣ ويعدد لنا ملامح فارسيته تلميحاً ، فله كتاب « فروخ نامه » بالفارسية ويبحث في الفصول عن وحدة العقل والتعقل والمعقول ، بشكل سوف يستلهمه الفلاسفة اللاحقون (الفرس) .

٦٧٢ / ١٢٧٤ م . وكثيراً ما يشير الملاحظون الدين الشيروزي (ت ١٠٥ هـ
١٦٤٠ م) إلى مذهب العامري في « الأسفار الأربعة » مما يبين ارتباطه بالفكر
الفارسي تأثيراً وتأثراً .

وهذا ما يشير إليه فاديت J.C.VADET في دراسته للعامري التي يحلل فيها
« الإعلام بمناقب الإسلام » حيث يبين عظمة الإسلام على الديانات
الأخرى ، ويرى فاديت أن هذا الدفاع عن الإسلام دفاع مبني على فهم
فلسفي خاص للإسلام . وعلى الرغم من هذا الدفاع فإن العامري يظل فارسيًا
لا يلقي أبداً بعيداً بياضيه القومي ، (٥٨) وهو يكثر من الحكم الفارسية
ويرى أنه ربما خضع فترة لجاذبية المانوية (٥٩) ، وكتابه « السعادة
والإسعاد » يكشف فما يرى فاديت عن الشاعر الفارسية
للعامري (٦٠) .

ويتوقف البعض أمام المصادر الفارسية للعامري ليس باعتبارها مقابلًا
للتأثيرات اليونانية بل باعتبارها جزءاً من ثقافته . ويلاحظ أن الآراء المستمدة
من مصادر فارسية تدور من جهة المضمون حول موضوعات خلقية وسياسية .
وتصنف هذه المصادر إلى مصادر قديمة وتشمل أقوال الملوك الفرس مثل :
« أردشير » ، « سابور » و « أنوشروان » و « بزرجمهر » يضاف إليها كتابا
« جاويدان خرد » و « خدای نامه » . وإلى مصادر فارسية إسلامية تشمل
مانقته العامري عن ابن المقفع والجاحظ وأبي بكر الرازي وأبي زيد البلخي -
وهم فرس نسباً ، لكنهم عرب مسلمون ثقافة وفكراً - ومن هنا فالمقصود
بالمصادر الفارسية هي الأولى ، القديمة .

ويلاحظ خليفات أن العامري في « السعادة . . . » لم يستخدم من
المؤلفات الفارسية إلا المكتوب بالعربية (٦١) إلا أن الحقيقة التي نلاحظها من
الآراء التي يستمدّها العامري هي في الغالب ما يتعلق بالسياسة والحكم

(58) VADET : Le Souvenir de Ancienne Perse chez le philosophe ABu p'Hassen EL-Amiri (n.381 H.)

(59) Ibid., P. 257.

(60) Ibid., P. 263.

(٦١) د . سحبان خليفات : تحقيق رسائل العامري ص ١٨٦ .

والرئاسة ، مثل جملة الآراء المنسوبة إلى سابور بن اردشير اعتماداً على « خذائ نامة » الذي ذكره تسع مرات ، و « جاويدان خرد » الذي نقل عنه أربعة اقتباسات تدور حول أهمية المشورة وعدم الاستبداد بالرأي حتى كتب بعضهم أن المادة السياسية المستمدة من « خذائ نامة » و « التاج » للجاحظ كانت بمثابة الهيكل العظمي لكتاب « السعادة . . » ويستنتج من ذلك أمر هام في مجال تحديد مكانة الحجم الضخم من النصوص اليونانية في الكتاب ، فهذا الحجم الضخم لم يكن ليزيد كثيراً عن الموضوعات التي طرحها الفكر الفارسي (٦٢) .

ويستدعي هذا الادعاء بضخامة التأثير الفارسي بيان حقيقة أثر الكتابات الفارسية السياسية على العامري وعلى الفكر الإسلامي .

يعرض رضوان السيد لهذه القضية ، قضية الاستعانة الكبيرة بأجزاء النموذج الفارسي من جانب المفكرين الإسلاميين ، ويرى أن الاعتداد شديد على الأمثال والحكم والسير الفارسية في الإدارة والكتابة في الدولة ، وأن الحضارة الفارسية كانت أولى الحضارات التي عرفها العرب خارج جزييرتهم ، وأن تأثيرهم فيها كان أعمق وأنقى بل إن مفهوم العرب المسلمين عن العلم أن آثار الأقدمين وتقاليدهم الحضارية دائماً رائعة ومتفردة وحقيقة بالتقليد والاتباع . وإذا طبقنا هذا في المجال السياسي نجد أن ذلك حدّ من قدرة المفكرين على الإبداع وتركهم في كثير من الأحيان أسرى فنّ نصائح الملوك الفارسي الأصل (٦٣) إلا أنه يبين أن رجالاً كالعامري والبيروني وعوا نقائص القضية تماماً . ومع ذلك بقيت الماثورات السياسية الفارسية رغم كثرة الاستشهاد بها هامشية نسبياً (٦٤) .

وعلى ذلك يمكن القول إنه إذا كانت الصور المختلفة اليونانية : أرسطية كانت أم أفلاطونية والصورة الفارسية ما هي إلا لقطات لتمثل إلا جوانب جزئية قد تزيد أو تنقص فإننا يجب أن نكملها بالصورة العربية الإسلامية التي توضح لنا في آن واحد الموثورات والمصادر الأساسية في ثقافة العامري والأهداف ، والغايات التي توختها كتاباته .

(٦٢) المصدر السابق ص ١٨٩ .

(٦٣) د . رضوان السيد : « الأمة والجماعة والسنة » ، دار اقرأ ، بيروت ١٩٨٦ ص ١٢٣ .

(٦٤) الموضوع السابق .

هـ - الصورة العربية الإسلامية :

في الصفحات السابقة اتضحت الصورة اليونانية للعامري سواء تمّ التأكيد فيها على الأرسطية أو الأفلاطونية أو الأفلاطونية المحدثنة أو الصورة الفارسية كما أفاض في بيانها القدماء والمستشرقون ومن تبعهم .

أما الصورة الحقيقية لهذا الفيلسوف الأخلاقي والسياسي فتظهرها كتاباته وبعض الدراسات العربية الحديثة في صورة عربية إسلامية واضحة الملامح .

وعلى الرغم من أن التوحيدي يشيد بيونانيته (ثقافته اليونانية) ، وكذلك يفعل بدوي وسحبان خليفات في قولها بأرسطيته تارة وأفلاطونيته أخرى ، فإن مينوفي كان صريحاً في القول بأرسطية محاولته في « السعادة والإسعاد » كما كان ناجي التكريتي صريحاً في القول بأفلاطونيته .

وأكثر من ذلك فإن نقوله عن المصادر الفارسية مثل « جاويدان خرد » و « خدای نامه » واستشهاده بمأثورات أردشير ، سابور ، انوشروان ، بزرجهر بل وكتابات الفارسية جعلت كوربان وفاديت ويتجاوزان القول بيونانيته إلى القول بفارسيته ، ليس على المستوى الثقافي فحسب بل العرقي أيضاً ، فهو يرجع إلى أصل فارسي أو هو على أقل تقدير مشبع تماماً بالتأثير الضخم الذي مارسه الفرس على العرب .

ويخفف رضوان السيد من حدة هذا القول ويحلله ، وينفي هذا التأثير ويجهتد سحبان خليفات ليؤكد عروبة العامري ، ويظهر الاتجاه الإسلامي في كتاباته المختلفة ، فكلها تتجه نحو « الإعلام بمناب الإسلام » ، كما يبين د . أحمد عبد الحميد غراب في تحقيقه لكتاب العامري (٦٥) .

ويفيض سحبان خليفات في تأكيد أن « العامري فيلسوف عربي » ، موضحاً أن العامري نسبة تصح إلى قبيلة « بني عامر » وإلى جد - من الموالى - يحمل اسم عامر (٦٦) .

ويتضح ذلك من حديثه عن مؤلفات العامري حين يعرض العناصر

(٦٥) د . أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق « الإعلام بمناب الإسلام » ، المقدمة ومحاضرات في الأخلاق ، كلية دار العلوم ص ٢٠ .

(٦٦) د . سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية .

الثقافية لشخصية أبي الحسن بن أبي ذر ، ويظهر الاتجاه الحديثي « برزت شخصيه المؤلف في ثنايا « السعادة والإسعاد » كأنه واحد من علماء الحديث (٦٧) و « الثقافة القرآنية » ، فقد وردت في الكتاب آيات قرآنية وأسماؤه أنبياء ومفسرين يعطي ذكرها مجتمعة صورة عن الثقافة الدينية للمؤلف . لقد ذكر نبي الإسلام ثلاثاً وعشرين مرة . فإذا أضفنا إلى ذلك الاستشهادات الكثيرة بالصحابة وعلماء التفسير والمحدثين والفقهاء وآل البيت . . . خرجنا باستنتاج مفاده أن المؤلف مسلم بالقطع (٦٨) .

ويشير إلى الاتجاه الفقهي للمؤلف الذي يكاد يكون أبرز ما يلاحظه المدقق في مادة الكتاب (٦٩) . كما يشير إلى الاتجاه المذهبي لديه الذي يميل إلى الإكثار من ذكر آل البيت مع التأكيد على ثقافته اللغوية والأدبية وثقافته الكلامية والفلسفية .

والتأكيد على أصل العامري العربي والعناصر الدينية الإسلامية والأدبية العربية في كتاباته ، وهو ما تتفق فيه مع الباحثين السابقين ، يجعلنا نطرح سؤالاً هاماً حول ماهية هذه الصورة الإسلامية للعامري ، وهل هي صوفية أم كلامية أم فلسفية .

لقد أشار خليفات للاتجاه الحديثي والفقهي والمذهبي لديه ، إلا أننا نلمح في كتابات العامري - كما سيتضح فيما بعد اهتماماته ، وهذا ما يشير إليه الكتاب القدامى والباحثون المحدثون .

(٦٧) يوضح خليفات هذه السمة ويبرهن عليها بأمرين ؛ الأول : استعمال طريقة المحدثين بذكر الروايات المختلفة ، والثاني : حرصه على إيراد الأحاديث النبوية في موضع لا يحتاج فيه إليها . ويستنتج من ذلك أن المؤلف تلقى تربية دينية واسعة وأنه حظي بثقافة واسعة في علم الحديث من ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٦٨) المصدر السابق ص ١٠٨ .

(٦٩) تكشف خطة الكتاب عن عقلية فقهية كلامية ، بل يقرر المؤلف صراحة أن « كتابه لا يخرج عن كونه صياغة فلسفية لمشروع ديني . وترد في النص مصطلحات تشيع على السنة الفقهاء ، مثل : المذهب والبدعة . وتنعكس النظرة الفقهية للمؤلف في إيانه بحق الملوك الإلهي ورده الدولة إلى أساس ديني . وهو يكثر من أخبار القضاء والأحاديث الواردة فيه مثلاً بغض في أشياء جاءت في العدل عن النبي ﷺ وأصحابه » .

يعرض التوحيدي لصورة العامري الصوفية ، فالرجل كتب في التصوف « النسك العقلي والتصوف الملي » الذي رجح مينو في أنه ربما يكون عين كتاب العامري في « التصوف والمتصوفة » أو كتابه « في الحكمة » وقد اقتبس منه التوحيدي فصلاً في « المقابسات » وكذلك فعل مسكويه في « الحكمة الخالدة » وكذلك فعل مؤلفا « منتخب صوان الحكمة » و« مختصر صوان الحكمة » وقد جمع خليفات الشذرات الباقية التي ذكرها هؤلاء ونشرها في كتابه ويشير التوحيدي في المقابسات إلى شرح للعامري على كتابه هذا ، ويؤكد الناحية الصوفية للعامري في « الإمتاع والمؤانسة »^(٧٠) .

وتتضح لنا هذه الصورة الصوفية من اشارة الكلاباذي في « التعرف لمذاهب أهل التصوف » إلى العامري وكتاب « منهاج الدين » ويقتبس عنه بعض الأشعار^(٧١) ويتضح من عناوين كتبه التي أوردها في مقدمة « الأمد على الأبد » والتي لم تصلنا أن بعضها ربما يدور حول التصوف والأخلاق الصوفية مثل : « الإتمام لفضايا الإنعام » ، « الفصول البرهانية للمباحث النفسانية » ، « فصول التأدب وأصول التحبب » .

وتأتي الصورة الكلامية التي يمكن أن نرسمها للعامري اعتماداً على كتاباته ، التعمق صورته الاسلامية ، فقد ناقش كثيراً من موضوعات علم الكلام وقضاياها وتسيطر الاتجاهات الكلامية على تفكيره وكتاباته ، كما يتضح من ثبت مؤلفاته ومن عناوين كتبه ومن القضايا التي أثارها ووصلت إلينا . وماتبقى من هذه المؤلفات : « الإبانة عن علل الديانة » و « الإرشاد لتصحيح

(٧٠) يجربنا التوحيدي في « الإمتاع والمؤانسة » بهذا الجانب الصوفي لدى العامري فهو يحكي عن شيخ من الصوفية في تجولهم وحيرتهم وكان في جماعة ، منهم ، قوله : « لقنا في الطريق شيخاً من الحكماء يقال له أبو الحسن العامري ، وله كتاب في التصوف وقد شحنه بعلمنا وإشارتنا وكان من الجوالين الذين نقبوا في البلاد واطلعوا على أسرار الله في العباد » (الإمتاع والمؤانسة ج ٣ ص ٩٤ - ٩٥) ، ويستطيع القارئ أن يرجع إلى بقية حكاية التوحيدي لأنه يذكر بعد ذلك مواقف الصوفية كما يتصورها العامري ، إزاء أحداث الدنيا وتصرفات الحكام والجبابرة ، فهم إن كانوا يهتمون بأخبارهم فإنما ذلك لكي يقفوا على تصاريف قدرة الله فيهم وجريان أحكامه عليهم ويستنبطوا خوافي حكمته تعالى (ص ٩٥ - ٩٦) .

(٧١) الكلاباذي : « التعرف على مذاهب أهل التصوف » ، الباب الحادي والثلاثون ، تحقيق محمود أمين النواوي ط ٢ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠ ص ١٠٦ .

الاعتقاد » و « استفتاح النظر » و « الإعلام بمنابح الإسلام » الذي حققه د . أحمد عبد الحميد غراب ونشره بالقاهرة و « الأمد على الأبد » الذي حققه ونشره بيروت أورث ك . روسن و « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » الذي حققه سبحان خليفات ، و « التقرير لأوجه التقدير » و « العناية والدراية » وهو في علم التوحيد و « الفصول في المعالم الإلهية » .

وهذه العناوين وموضوعات ماعثرنا عليه منها توضح الاتجاه أو الصورة الكلامية للعامري . ويشير خليفات إلى ذلك اعتياداً على تحليل « السعادة والإسعاد » الذي ربما لا يوضح هذه السمة لدى العامري .

والحقيقة أن مانود الإشارة اليه هو أن حديثنا عن الصورة الكلامية ليس المقصود به إثبات انتهاء العامري إلى أصحاب الكلام بل إلى تأكيد الصورة الإسلامية له لأنه يتجاوز مناهج هؤلاء في الجدل إلى مناهج البرهان لدى الفلاسفة ، فهو يعرض لموضوع المعاد في « الأمد على الأبد » بعد أن كثرت فيه شبهات الملحددين واعتراضات الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين (٧٢) هذا التوجه البرهاني العقلاني لدى العامري يؤكد الصورة الفلسفية الإسلامية ، كما تتبين في كتاباته المختلفة .

وتتضح الصورة الفلسفية للعامري في استخدامه لمصطلحات الفلسفة وطريقتهم واقتباسه أقوالهم واستشهادهم بهم ؛ ولا يكتفي فقط بأعلام الفلسفة اليونانية : أرسطو وأفلاطون وغيرهم ، وبأعلام الفلسفة الإسلامية مثل الكندي والبلخي والفارابي ، بل إنه يرد أصل الفلسفة اليونانية إلى الشرق في « الأمد على الأبد » وهو في توجهه الفلسفي يعتمد في معالجته لموضوعاته على طريق النظر والبرهان ، يقول في مقدمة الأمد : « ويعد فإن الله جل جلاله وفقني لتصنيف الكتب المكننة في إيضاح المعاني العقلية ، قصداً لمعونة ذوى الالباب على تقرير المعالم النظرية » (٧٣) .

ثانياً - مؤلفات العامري :

قدم العامري لنا بنفسه قائمة بمؤلفاته في بداية « الأمد على الأبد » (٧٤)

(٧٢) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٧٣) المصدر نفسه ص ٥٥ .

(٧٤) ص ٥٥ .

ذكر فيها عدداً كبيراً منها ، وأشار إلى بعضها الآخر في كتب أخرى ، كما أننا يمكن أن نتلمس في الكتب القديمة مثل مؤلفات التوحيدي ومسكويه والكلاباذي مؤلفات أخرى . وسوف نعتد على ما قدمه العامري أولاً ثم القائمة التي قدمها مينوفي والتي اعتمد عليها الباحثون اللاحقون وقائمة أحمد عبد الحميد غراب وثبت المؤلفات الذي قدمه سحبان خليفات لكي يضع قائمة شاملة تعبر عن مناحي تفكير العامري .

يتضح من بيان العامري لمؤلفاته التوجه الفلسفي العقلي ، وذلك في بداية كتابه « الأمد على الأبد » ، وهو أصلاً دراسة لموضوع المعاد ، وهو مبحث ديني كلامي . وهدف العامري - كما نخبرنا - من تصنيف الكتب المقتنة هو « إيضاح المعاني العقلية » . . . ومعوذة ذوى الألباب على تقرير المعالم النظرية « فالفيلسوف يقدم هنا الأساس العقلي النظري للموضوعات الدينية . ويذكر لنا سبعة عشر مؤلفاً^(٧٥) ، عدا « الأمد على الأبد » ، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات التي يشير إليها بصيغة الجمع : الرسائل الوجيزة ، أجوبة المسائل الدينية ، شرح الأصول المنطقية ، وتفسير المصنفات الطبيعية ، وكتاباتهُ للأمرء والرؤساء بالفارسية ويفهم من المجموعة الأخيرة من المصنفات أن معظمها في الأغلب الأعم تلخيصات وشروح وتفسيرات لكتب أرسطو^(٧٦) وهي التي تناول المنطق والميتافيزيقا وإن كان بالطبع هناك وجود للأفكار الفلسفية اليونانية في عدد من الكتب الأخرى^(٧٧) .

(٧٥) يذكر العامري أعماله في « الأمد على الأبد » كما يلي : الإبانة عن علل الديانة . والإعلام بمناقب الاسلام و « الإرشاد لتصحيح الاعتقاد » و « النسك العقلي والتصوف الملي » و « الإتمام لفضائل الأنام » و « التقرير لأوجه التقدير » و « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » و « الفصول البرهانية للمباحث النفسانية » و « فصول التآدب وأصول التجب » و « الأبرار والأشجار » و « الإفصاح والإيضاح » و « العناية والبدراية » و « في استفتاح النظر » و « في الإبصار والبصر » و « في تحصيل السلامة عن الحصر والأسر » و « في التبصير لأوجه التعبير » .

(٧٦) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٧٧) راجع كتب العامري ورسائله الآتية : « الأمد على الأبد » ، « القول في الإبصار والبصر » وأهم من ذلك « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » .

وبالإضافة للقائمة التي يقدمها العامري لكتبه يتناول مجتبى مينو في الجزء الثاني من دراسته « من الخزائن التركية » كتاباته تناولاً مستفيضاً^(٧٨). ويورد في مقدمة نشرته « للسعادة والإسعاد . . . » بعض مقتطفات منها يعرض فيها لتسع من هذه المؤلفات موضحاً أن سبعة على الأقل من هذه التسع مؤكدة النسبة للعامري ، وهناك إشارة بأسماء أربعة عشر كتاباً ورسالة للفيلسوف في بقية كتاباته مازالت مفقودة ، والكتب التي يذكرها في مقدمة نشرته « السعادة . . . » منها خمسة ذكرها العامري في « الأمد على الأبد » .

وهناك أربعة أخرى لم يذكرها العامري في قائمته ، اثنان مؤكدا النسبة إليه هما « السعادة والإسعاد . . . » و « الفصول في المعالم الإلهية » . واثنان لم يتحقق الباحثون من صحة نسبتها إليه وهما : « كتاب في الحكمة » ، وهو مخطوط بمكتبة أسعد أفندي في السليمانية (مجموعة تحت رقم ١٩٣٣) بدون ذكر اسم المؤلف . ذكره مينو في دراسته « من الخزائن التركية » ويرجح دون تأكيد نسبته للعامري .

« كتاب السعادة وقانون اليونان » - فارسي يضم النصائح اليونانية التي كتبت بأمر كسرى انوشروان الساساني ، توجد منه نسخة خطية . وقد طبع جزء منه - خاص بروايات درا ابن هرمزديار ، وهناك طبعة حجرية طبعت في بمباي بالهند ، له ترجمة إنجليزية ذكر فيها أن مؤلف هذه الرسالة « أبو الخير امرى » ، ولا يؤكد مينو هل هذا تحريف لاسم العامري ، وهل الكتاب له أم لا .

وقد أشار د . أحمد عبد الحميد غراب^(٧٩) إلى قائمة العامري في « الأمد على الأبد » وأضاف إليها عدة كتب أخرى ، هي : « منهاج الدين » و « شرح كتاب البرهان » و « شرح كتاب النفس » . وقد ذكره العامري في « الإبصار والمبصر » و « الفصول في المعالم الإلهية » وهو في علم الكلام ، ثم « السعادة والإسعاد » الذي نشره مينو .

(٧٨) مينو : « من الخزائن التركية » الجزء الثاني ، مجلة كلية الآداب جامعة طهران العدد الثالث ، السنة الرابعة ص ٥٩ وما بعدها .

(٧٩) د . أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق « الإعلام بمناب الإسلام » . ويلاحظ أن المحقق يكاد ينفرد بالقول بوجود « شرح كتاب النفس لأرسطو » .

ويذكر لنا خليفات اعتماداً على الدراسات السابقة قائمة مكتملة إلى حد كبير تشتمل على خمسة وعشرين مؤلفاً ، والمؤلفات التي يضيفها هي : شرح كتاب البرهان لأرسطو ، شرح كتاب المقولات ، وهما ما أشار إليه العامري في « الأمد على الأبد » وإن لم يذكرهما بالاسم و « الفصول في المعالم الإلهية » وقد أشار إليه مينو في . و « شرح كتاب النسك العقلي والتصوف الملي »^(٨٠) و « منهاج الدين » الذي أشار إليه غراب. ويذكر خليفات أنه لا دليل على نسبته للعامري غير ما ذكره الكلاباذي^(٨١) ، و « كتاب في الحكمة » ، ذكره مينو في وخليفات ، وتتساءل ألا توجد أية علاقة بين هذا المؤلف و « كتاب السعادة وقانون اليونان » والجواب يحتاج إلى مقارنة النصين . وأيضاً « السعادة والإسعاد » الذي أكد خليفات نسبته إلى مؤلفه ، ونشره مينو في مصوراً دون تحقيق ١٩٥٧ .

وتأتي قائمة خليفات بزيادة عنوانين على ما ذكره مينو في ، أحدهما هو « النسك العقلي » ، وقد ذكره مرتين : الأولى بهذا الاسم والثانية باسم « شرح النسك العقلي والتصوف الملي » ولم تُشر هذه القائمة إلى كتاب « السعادة وقانون اليونان » لأن الباحث لم يتحقق من صحة نسبته للعامري .

ويمكن أن نضيف نحن هذا العنوان ، وكتاب « التوحيد والمعاد » الذي اعتبره موضوعاً من « العناية والدراية » .

وعلى ذلك يمكن أن نصنف مؤلفات العامري : المفقود منها والموجود ، المخطوط منها والمنشور ، مع بيان التحقيقات العلمية للمحقق منها .

(أ) المؤلفات المنشورة والمحققة :

المؤلفات المنطقية :

١ - تفسير كتاب البرهان : يتحدث المؤلف عن رسائله في شرح الأصول المنطقية وإن كان لم يحدد لنا هذه الشروح لكنه أوضح في « الإبصار والبصر » أن له شرحاً للبرهان وموضوعه رؤية العقول الصحيحة لحقائق المعاني الكلية

(٨٠) يبدو أنه تعليقات أو روايات للعامري في المجالس الأدبية والفلسفية كانت شرحاً على كتابه وليست كتاباً مدوناً كما توحي العبارة .

(٨١) د . سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامري وشرحاته الفلسفية ص ١٠٢ .

وما يصح الاعتماد عليه من الأقوال الصادقة بحسب المنطق وما لا يصح الاعتماد عليه ، وذكر القوانين المنطقية (٨٢) .

شرح كتاب المقولات : وهو شرح على المقولات الارسطية ، تبقى منه بعض الشذرات . وقد نشرت مرتين . نشرتها م . توركر M.turker في المجلد الثالث من مجلة Arastirma التركية ١٩٦٥ (٨٣) وأعاد خليفات نشرها ١٩٨٩ ضمن رسائل العامري وشذراته الفلسفية .

المؤلفات الكلامية :

١ - « الإعلام بمناقب الإسلام » ، وهو - كما يتضح من محتوياته في طبعته المحققة التي قدمها أحمد عبد الحميد غراب ١٩٦٧ - يتكون من افتتاحية ومقدمة وعشرة فصول وخاتمة ، و« اشتمل على جل ما اخص به الإسلام من المناقب العلية » . ويبين لنا مزايا الإسلام بالمقارنة مع غيره من الأديان .

ويتناول في الفصل الأول « القول في مائة العلم ومرافق أنواعه » وتعريف العلم وتصنيف العلوم إلى فلسفية ودينية ، ويدافع عن العلوم الفلسفية دفاعاً حسناً (٨٤) ويرى أن دراستها تحقق للإنسان كمال إنسانيته .

ويخصص الفصل الثاني للقول في « الإبانة عن شرف العلوم المليّة » والثالث للقول « في فضائل العلوم المليّة » : علوم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام ، والحديث عنده هو علم الأخبار ، والفقه هو علم السياسة ، ويعتمد على الكتاب والسنة وعلى الرأي والقياس . ويرى أن وجود الفقهاء ضرورة من ضرورات الحكم والسياسة ، لأن الحوادث المتجددة تحتاج إليهم لوضع التشريعات المناسبة ورد هذه التشريعات إلى أصول الدين (٨٥) .

(٨٢) العامري : الإبصار والمبصر ، تحقيق د . سحيان خليفات في « رسائل العامري

وشذراته الفلسفية » ص ٤١٣ .

(83) M. turker: Arastirma vol.3 1965 PP 103-122

(٨٤) العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق د . أحمد عبد الحميد غراب .

دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٨ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٣٥ - ٣٦ .

ثم يتحدث عن المزية الثقافية للإسلام « القول في فضيلة الإسلام باضافته إلى المعارف » .

ويتناول « القول في معرفة أركان الدين » في الفصل الرابع .

وفي الفصل الخامس والسادس يعرض للقول في فضيلة الإسلام بحسب الأركان الاعتقادية والعبادية .

وفي الفصل السابع يتناول القول في فضيلة الإسلام بحسب الإضافة إلى الملك ، حيث يناقش العلاقة بين الدين والدولة ، القوة الروحية والسياسية في الإسلام . وقد عالج روزنتال F.Rosenthal هذه العلاقة في دراسته « الدين والدولة عند العامري » (٨٦) .

وموضوع الفصل الثامن هو « القول في فضيلة الإسلام بحسب الإضافة إلى الرعايا » من مواطني الدولة الإسلامية ومعاملتهم .

وفي التاسع « القول في فضيلة الإسلام بحسب إضافته إلى الأجيال » أي الجنسيات والقوميات التي دخلت الإسلام .

ويعرض في الفصل العاشر - وهو الأخير - ماسبق التفصيل فيه . ويرد في الخاتمة على الشبهات الموجهة ضد الإسلام ويناقشها مفنداً لها .

٢ - « الأمد على الأبد » : حققه مع دراسة بالانجليزية اورث . ك . روسن مع مقدمة لجلال الدين مجتبى ، ونشر ببيروت ١٩٧٩ ، وهو ثالث كتاب ينشر للعامري وقد اعتمد عليه الباحثون اعتماداً كبيراً لبيان ثقافة العامري الفلسفية ومصادرها . فالكتاب على « الرغم من أن موضوعه المعاد - وهو موضوع ديني كلامي - فإن المؤلف يستشهد بأقوال الفلاسفة يقول : « رأينا أن نذكر الجمل من مذاهب المتسمين بالفلاسفة المشهور منهم بالحكمة الإلهية وأن نصف دعاوى أئمتهم في التوحيد ، ونومىء إلى مجامع مذاهبهم في المعاد » (٨٧) .

(٨٦) F.Rosenthal State and Religion According to Abu' L' Hasan Al- AMiri, The Islamic Quarterly, vol III 1956 PP. 42

(٨٧) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٦١ .

وهو في هذا الكتاب يرجع المذاهب الفلسفية اليونانية إلى أصولها الشرقية (٨٨) ويتحدث عن مذاهب انبادوقليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو .

٣ - « التقرير لأوجه التقدير » حققه ونشره مع نصوص أخرى سحبان خليفات في رسائل العامري وشذراته الفلسفية ١٩٨٨ .

ويناقش فيه تصنيف الحوادث تحت مقولة الواجب والضروري أو الجائز والممكن . وانتهى إلى حل مسألة حرية الإرادة بالقول بخضوع جانب من الفعل للضرورة وآخر لإرادة الفاعل الحرة .

٤ - « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » . وقد نشر في رسائل العامري وشذراته الفلسفية ، ويتناول موضوع حرية الإرادة أو خلق الأفعال ، كما يتناول الفعل الإنساني ، وماهيته ، وهل هو ممكن أو ضروري أو ممتنع وبين أقسام الفعل الإرادية والضرورة ، وأسبابها الجوهرية والعرضية وأنواعها ، ثم ينتقل إلى بيان معنى الضرورة والحرية والفعل .

٥ - الفصول في المعالم الألهية ويعرض فيه لعدة موضوعات في عدة فصول ، فيتناول أولاً مراتب الموجودات التي يقسمها إلى خمسة أقسام ، أولها الله الموجود بالذات وثانيها الموجود بالإبداع (العقل الكلي) ، وثالثها الموجود بالخلق (النفس الكلية) ثم الموجود بالطبع وخامسها الموجود بالتوليد أى بالتكوين .

ويستخدم العامري هذه التصورات في إطار نظرية أرسطو في النفس وينتقل من الحديث عن طبيعة تصور النفس الذات الإلهية إلى الحديث عن الصور التي يمكن أن تحصل عليها النفس من تلك الذات ، ثم يعرض لأدلة خلود النفس وأنه لا بقاء إلا للنفوس الفاضلة (٨٩) .

(٨٨) المرجع السابق ص ٧١ - ٧٣ .

(٨٩) العامري : الفصول في المعالم الألهية تحقيق د . سحبان خليفات في رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ٣٦١ - ٣٧٩ .

المؤلفات الطبيعية :

١ - « الإبصار والمبصر » : أشار إليه ونشره باول كراوس في مجلة المشرق ، ١٩٣٧ ، وهو من أوائل أعمال العامري المنشورة . وقد قام خليفات بدراسة وتحقيق هذه الرسالة ونشرها ١٩٨٨ (٩٠) .

٢ - الأبحاث عن الأحداث : وهو يتناول تأثير القوة الإلهية السارية من العالم العلوي إلى العالم السفلي . وعالج فيه أيضا اتصال الطب والتنجيم بالقوة السارية من العالم العلوي . وقد عثر خليفات على نص من هذا الكتاب ونشره (٩١) .

٣ - الإبرار والأشجار ، وهو كتاب في النباتات أشار إليه العامري أيضاً في التقرير لأوجه التقدير . ونحن نشير إليه هنا باعتباره دراسة في الطبيعيات على الرغم من أن الكتاب نفسه مفقود ولم نعره عليه حتى الآن .

المؤلفات الأخلاقية والسياسية :

عالج العامري كثيراً من موضوعات الأخلاق والسياسة في العديد من كتبه ، خاصة في « الإتمام لفصائل الأنام » وفي غيره . وهي تدور حول موضوعات حرية الإرادة والفعل الإنساني كما في : « التقرير لأوجه التقدير » و« إنقاذ البشر من الجبر والقدر » . وكذلك في بعض الكتب المنسوبة إليه بالإضافة إلى كتابه الهام « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » الذي سوف نتوقف لنعرض له بالتفصيل بعد الإشارة إلى كتبه الأخلاقية والسياسية الأخرى ، وهي :

١ - « النسك العقلي والتصوف الملي » : وقد أشار كثير من القدماء إلى هذا الكتاب وأخذوا عنه . ومن هنا حظي بشهرة أكثر ، فقد نقل كثيراً من محتوياته التوحيدى في مقابساته ومسكويه في « الحكمة الخالدة » وصاحب مختصر صوان المحكمة . ويتناول الكتاب موضوعات : النفس والوحي

(٩٠) العامري : « القول في الإبصار والمبصر » دراسة وتحقيق د . سحبان خليفات . مجلة دراسات الجامعة الأردنية المجلد ١٤ العدد السابع ١٩٨٧ ص ٤٩ - ٩٨ . وأعاد نشرها في رسائل العامري وشدراثة الفلسفية ص ٤١١ - ٤٣٧ .

(٩١) د . سحبان خليفات : رسائل العامري ص ٤٦٨ وإشارات العامري إليها ص ٣٤٣ -

والفيض ، وهو مكون من عدة مقالات عالج فيها « أثر البواعث النفسية في أفعالنا الاختيارية » وهو يرى في هذا الكتاب - كما نخبرنا التوحيدي - أن شرف الإنسان هو الفوز بالسعادة العظمى وأنه عن طريق الزهد والتنسك يستطيع تحصيل هذه السعادة . وقد جمع خليفات نصوص هذا الكتاب ونشرها في رسائل العامري (٩٢) .

٢ - « كتاب الحكمة » : وهو من الكتب التي تنسب للعامري . ومن حسن الحظ أن هناك مخطوطاً من هذا المؤلف نخبرنا مينوفي بوجوده بمكتبة أسعد أفندي بإستنبول تحت رقم ٩٣٣ . وعلى الرغم من أن المخطوط لم يذكر فيه اسم المؤلف فإن مينوفي يرجح كونه للعامري .

٣ - كتاب « السعادة وقانون اليونان » : يشير إليه مينوفي ويحدد لنا موضوعه ، وهو النصائح الأخلاقية والسياسية التي أمر بها كسرى أنوشروان . وقد طبع في بمباي بالهند وله ترجمة تنسب إلى أبي الخير امرى . والتساؤل هنا حول هوية المؤلف وهل هو العامري ؟ .

٤ - « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » أهم كتب العامري في الأخلاق والسياسة .

(ب) الكتابات المفقودة :

تذكر لنا المصادر القديمة والدراسات الحديثة أربعة عشر مؤلفاً مازالت مفقودة ، وقد تكشف الأيام عن وجود نسخ منها ، وهي صحيحة النسب للعامري الذي أشار إلى عشرة أعمال منها في « الأمد على الأبد » وأشار إلى أحدها ضمن كتاب آخر هو « التوحيد والمعاد » . ويفهم من مقابسات التوحيدي وجود عدد منها ، ويذكر الكلاباذي أحدها . ويمكن أن نشير إلى موضوعات هذه المؤلفات المفقودة :

١ - الإبانة عن علل الديانة : يعرض له خليفات ضمن المؤلفات الميتافيزيقية التي يقسمها إلى ثلاث مجموعات الأولى يعرض فيها مذهب أرسطو

(٩٢) نقل خليفات في دراسته مختارات مسكويه والتوحيدي من كتاب « النسك العقلي والتصوف الملي » ونشرها . راجع صفحات ٤٧٦ - ٤٨٧ .

والثانية يوضح فيها مذهبه الأفلاطوني المحدث ، والثالثة قضايا فلسفة الدين .
ومنها « الإبانة » وإن كنا نميل إلى اعتبارها أقرب إلى علم الكلام .

٢ - « الإتمام لفضائل الأنام » : وهو أيضا عمل أقرب إلى علم الكلام
وإن كان موضوعه يتعلق بالأخلاق في إطار المنهج الكلامي حيث عالج العامري
فيه العلاقة بين النظر والعمل ، وهي من أهم موضوعات علم الكلام ، وهو
موضوع سبق أن عالجته في « الإعلام » .

٣ - « الإرشاد لتصحيح الاعتقاد » : يتضح موضوعه من عنوانه ، وهو
أيضا يدور حول الدفاع عن العقيدة ، ويندرج في إطار مؤلفات العامري
الكلامية التي نستطيع من خلالها تقديم صورة واضحة عن الكتاب وموضوعه
وأبوابه ، إذ عالج الذات الإلهية وصفاتها .

٤ - « استفتاح النظر » : وهو على ما نعتقد يناقش قضية النظر والعمل ،
وإن كنا لانملك أية بيانات عن موضوعه .

٥ - « الإفصاح والإيضاح » : وأشار إليه العامري في « الأمد على
الأبد » ، ويندرج مع بقية مؤلفاته - كما يخبرنا - في إطار « إيضاح المعاني العقلية
لمعاونة أولى الألباب على تقرير المعالم النظرية » .

٦ - « التبصير لأوجه التعبير » : ذكره العامري في « الأمد على الأبد »
وأشار إليه كل من كتب عن مؤلفات العامري دون بيان لموضوعه ولانملك
الحديث عن محتواه حتى تكشف لنا الأيام عن مخطوطاته .

٧ - في « فصول التأدب وفصول التحجب » . وهو أقرب إلى كتب
الأخلاق والسلوك والتصوف .

٨ - « في تحصيل السلامة عن الحصر والأسر » . تحدث عنه العامري في
« الأمد على الأبد » .

٩ - « الفصول البرهانية في المباحث النفسانية » ، يذكره في « الأمد »
وفي « التقرير » . وموضوعه الفيض الذي يدفع بالقوة الإلهية ، من العالم
العلوي إلى العالم السفلي ، والمعاني العقلية التي يتجدد ظهورها في العالم
السفلي .

١٠- الإِبْشار والإِشْجار : وقد ذكره في « التقرير لأوجه التقدير » ، وهو كتاب يبحث في النباتات والأشجار ويعالج فسيولوجية النبات وارتباطها بالوظيفة .

١١- « منهاج الدين » : في التصوف ، يشير إليه الكلاباذي في كتابه « التعرف » .

١٢- « شرح كتاب النسك العقلي والتصوف الملى » : يذكره التوحيدي ويشير إليه خليفات الذى يميل إلى القول إنه غير مدون ، ويبدو أنه أحاديث أو روايات العامري في المجالس الأدبية المختلفة .

١٣- « التوحيد والمعاد » : يذكره خليفات ضمن المؤلفات الميتافيزيقية ، وإن كان يرجح كونه جزءاً من « العناية والدراية » ويورد فيها خلاصة مذهب أرسطو . ونظراً لفقد الكتاب فلا يوجد لدينا أي دليل على انفصالهما وكونهما عملاً واحداً ، وإن كنا نرجح من عنوانه أنه أقرب إلى علم الكلام حيث يتناول اثنين من أهم موضوعات العلم : التوحيد والمعاد .

١٤- « العناية والدراية » : يرتبط بالكتاب السابق كما نخبنا العامري في « التقرير لأوجه التدبير » ويعرض فيها مذهب أرسطو ، يقول في « الأمد على الأبد » : أما مذهب أرسطو فقد أوردنا جملته في كتابنا الملقب بالعناية والدراية ، وهو اختصار لمذهب أرسطو الميتافيزيقي .

ويبحث فيه علاقه الإنسان بالذات الإلهية . وهو مثل سابقه أقرب إلى علم الكلام ، وإن كان المؤلف يستعين فيه بآراء أرسطو لتوضيح العناية والغائية .

ثالثاً : السعادة والإِسعاد . .

يحدثنا العامري في القسم الأول من « السعادة والإِسعاد » عن تقسيم السعادة إلى : نفسية وعقلية ، ويبين أن كلا منهما ينقسم إلى « مطلقة » ، وهى التى ينال صاحبها الأفضل من الخيرات ، و « مقيدة » وهى التى يفعل صاحبها الأفضل على قدر حاله ، موضحاً أن الأولى هى موضع الدراسة لدى الفلاسفة لا الثانية ؛ المطلقة لا المقيدة . ويناقش : هل السعادة الإنسية والسعادة العقلية منفصلتان (مستقلتان) أم هما موضوع واحد ؟ وهل كل واحدة منهما

تامة أم إحداهما ناقصة ؟ وهو يعلي من شأن السعادة العقلية ؛ الخاصة بالنفس الناطقة النظرية على السعادة الإنسانية الخاصة بالبدن وبالنفس البهيمية الشهوانية^(٩٣) .

ويعرض لأقوال القدماء في تعريف السعادة الإنسانية بـ : اللذة ، أو اليسار ، أو الكرامة ، ويشير إلى نقد أرسطو لهذه التعريفات ، فالسعادة مطلوبة لذاتها ، أما حسن الفعال وكل فضيلة وكذلك اليسار والكرامة فإننا نريدها من أجل غاية هي السعادة . وعلى ذلك فهو يفتي أن تكون اللذة هي السعادة ، فاللذة كثيراً ما يصحبها الأذى .

ثم يعرض لقول أفلاطون في السعادة وأنها الحياة الفاضلة الخالية من الشرور . ويذكر ما قاله أرسطو في السعادة الإنسانية ، فالسعادة فعل للنفس بفضيلة كاملة ، والفضيلة عنده تكون بنطق ، والكاملة هي التي تكون في جميع الأفعال على الفضيلة في جميع الأوقات والأحوال .

ويوضح كيف تكتسب السعادة وبها تحصل ، مؤكداً ضرورة عملية التربية وأهمية المربي . ويناقش : لم وقع الناس في الشقاء والكل يهرب منه ؟ ولم فاتتهم السعادة والكل يطلبها ؟ اعتماداً على نظرية أفلاطون في تقسيم النفس - وهي النظرية التي أثرت على معظم الفلاسفة المسلمين - فإذا خضعت الدنيا (الشهوانية والغضبية) للعليا حديث السعادة وإلا فالشقاء^(٩٤) ويستشهد بأقوال أبنودوقليس^(٩٥) لتأكيد هذا المعنى ، فالسعادة مرتبطة أساساً بالعقل . يتضح ذلك في الفقرة التي يتحدث فيها عن علاج الآفات المؤدية إلى الشقاء المانعة من السعادة والتي يجملها في سببين : الجهل والجور . وعلاج الجور تعود

(٩٣) يتناول العامري في القسم الأول من كتابه موضوع السعادة ويظهر فيه الاتجاه اليوناني لدى أفلاطون وخاصة أرسطو ، كما يتضح من تقسيم السعادة إلى عقلية وإنسية : الأولى خاصة بالنفس الناطقة والثانية خاصة بالنفس الشهوانية . لذلك فهو يعلي ، مثل أرسطو ، من شأن الأولى .

(٩٤) يعتمد العامري في تناوله للسعادة على الربط بينها وبين الفضيلة انطلاقاً من تقسيمه للنفس إلى ثلاث قوى عقلية وغضبية وشهوية . وهو هنا - مثل معظم فلاسفة الأخلاق المسلمين - يعتمد على نظرية النفس عند أفلاطون .

(٩٥) يشير العامري إلى أنبا دوقليس كثيراً في معظم كتاباته خاصة « الأمد على الأمد » و « السعادة والإسعاد » ، ويستشهد به كثيراً . راجع السعادة صفحات ١٧ ، ١٨ ، ١٤٣ .

الصبر وعلاج الجهل اكتساب المعرفة . ويفيضي في بيان ما يحتاج إليه الإنسان من المعرفة لصالح حاله وهو معرفة : الخير والشر ، والنافع والضار ، والجميل والقيح ، واللذة والأذى .

وفيفيضي في الحديث عن الخير والشر ، ويعرف الخير كما يعرفه أرسطو في بداية « الأخلاق إلى نيفرماخوس » وهو مايتشوق إليه الكل ، ثم يتحدث عن أقسام الأشياء وبيان الخير المطلق والشر المطلق وبيان ما ليس بخير ولا شر .

ويتناول أقسام الخيرات وهي ثلاثة : خيرات تكون في البدن (مثل الصحة والقوة والجمال) ، وخيرات تكون في النفس (مثل أن يكون الإنسان عفيفاً شجاعاً عادلاً) ؛ وخيرات خارج البدن والنفس (مثل أن يكون للإنسان ثروة وأصدقاء) .

ويقسم الخيرات إلى : خيرات عظيمة وخيرات صغيرة : الأولى التي تكون منفعتها عظيمة مثل : الرئاسة والثروة والشجاعة ، والصغيرة بخلاف ذلك .

ثم يتحدث عن الخير الأساسي الذي هو أولى بمعنى الخير ، وهو الخير الذي يكون في النفس ، والذي يراد لذاته لا من أجل شيء آخر ، وسائر الخيرات هي أدوات أو وسائل إلى هذا الخير .

وبعد أن يقدم عدة تعريفات للخير والخير والشرير ، والنافع واللذة ، والساذج والسليم ، يأخذ في الحديث عن اللذة ، ويعرض لأقسام اللذات الجسمانية والنفسانية ، وكل منها أقسام : الأولى منها « الطبيعية الضرورية » و « الطبيعية وليست ضرورية » و « ماليست بطبيعية ولا ضرورية » . والنفسانية هي التي يختص بها الفكر . ومقابل اللذة الألم ، أو ما يطلق عليه الأذى ، فيتحدث عن الأشياء المؤذية والمؤلمة وفيفيضي في بيان ذلك اعتماداً على أقوال جالينوس في اللذات والآلام ، التي أثرت كثيراً على فلاسفة الأخلاق المسلمين^(٩٦) ويتحدث عن اللذة ، ماهي وأنواعها واللذة الخاصة بالإنسان ، وهي لذة المعرفة . وفيفيضي في بيان العلة في : لماذا صار للإنسان لذات مختلفة ويحيب : إن للإنسان ثلاث نفوس : الشهوانية والغضبية والناطقية ، ولكل نوع لذة تناسبها ، أعلاها اللذة العقلية المعرفية .

(٩٦) يعرض العامري في القسم الأول من دراسته للنظريات المختلفة التي قبلت في السعادة ، وفيفيضي في الحديث عن اللذة وتعريفها وأقسامها ويتناول الألم أو الأذى . وهو هنا يعتمد كثيراً على جالينوس ، ويعلي من اللذة على الألم ، ويبين أنواعها خاصة اللذة العقلية .

وبين العلة في ميل الناس إلى اللذات الجسمية وفي هروبهم من اللذات الناطقية « فإن الكثير منهم لم يدوقوا لذة المعرفة فيعرفونها ، ومن عرف لذة المعرفة يصبر على ما هو أمامها من الكد والتعب والخطر حتى يصل إليها » . كما بين أن لذة المعرفة ألد من سائر اللذات ، فإنما هي لذات بالعرض لأنها أشقية (علاج) من الأحزان ، ويؤكد أنه ليس كل لذة بخير ، ومع ذلك فمن غير الجائز أن نقول بأن اللذات ليست بخير على الإطلاق .

وبلي القول في ماهية اللذة والألم نقد أرسطو لأراء أصحاب مذهب اللذة ، وذلك لاقتصارهم على اللذة الحسية البدنية ، وقد حسم نقد أرسطو لهم توجه الأخلاق اليونانية نحو نظرية السعادة التي تابعه فيها الفلاسفة المشاؤون العرب في العصور الوسطى ، بينما في العصر الحديث وبعد ترجمة أحمد لطفى السيد لكتاب الأخلاق لأرسطو احتدمت الإشكالية من جديد بظهور كتاب إسماعيل مظهر « فلسفة اللذة والألم » الذى يتنصر فيه لأخلاق اللذة^(٩٧) .

ويقدم العامري عدة حدود « تعريفات » للذة وانتقادات أرسطو لها ، ثم يقدم الحد الذى حد به أرسطو اللذة من بعد مناقض هؤلاء ، ويفيض في بيان خاصية اللذة ويقدم لنا ما أطلق عليه « حساب أفلاطون للذات » وبعد ذلك يتناول « السعادة القصوى » : ما هى ؟ وكيف تكتسب ؟ من قول أفلاطون وأرسطو ثم يناقش : هل يجوز أن تكتسب السعادة القصوى من غير أن تكتسب السعادة الأدنى ، ويذكر الآفات المانعة من السعادة القصوى ومن استتمامها ، ويعدها .

ونخبرنا العامري في مقدمة القسم الثانى من كتابه - وهو يدور حول الفضيلة - بالهدف من هذا القسم ويعرض العوارض التى تعرض للإنسان في حياته ، موضحاً المحمود منها والمذموم . كما يوضح علاج الذميم من هذه العوارض ويحدثنا عن الفضيلة وأقسامها ويتابع التمييز الأرسطى بين الفضيلة الخلقية والعقلية .

ويعرض للفضيلة الخلقية وتعريفها ، ويقدم التعريف الأرسطى الشهير للفضيلة باعتبارها « توسطاً » ، ويشرح ويفسر هذا التعريف موضحاً أن الفضيلة حال لازمة للإنسان بإرادة توسط مضاف إلينا .

(٩٧) راجع كتابنا « الأخلاق في الفكر العربى المعاصر » خاصة الفصل الأول الذى يعرض للاتجاهات التى سائرت الأخلاق اليونانية سواء عند أحمد لطفى السيد أو إسماعيل مظهر .

ثم يتحدث عن الرذيلة ، ويبين أن كل الفضائل والرذائل مكتسبة « وأنها ليست لنا بالطبع ، ولكنها فينا بالطبع » ، ثم يبين كيف تكتسب الفضائل والرذائل وأن الأخيرة لا يمكن الإقلاع عنها مكتسبة أو غير مكتسبة ^(٩٨) .

ثم يتناول الفضائل بعد ذلك ويميزها عن غيرها ويفرق بينها وبين أحوال قريبة منها ، فيتحدث عن العفة ، ويبين الفرق بين العفيف والضابط ، وبين المتأدب وذوي الفضيلة الكاملة ، ثم القول في الشره واللاضابط ، والقول في كلال الشهوة ، والقول في الحظ على العفة مستشهداً بكلام سقراط وأفلاطون ، وأقاول أهل الحكمة مثل فيثاغورس والإسكندر وهو مبروس .

ويتحدث عن « الحرية » وهي عنده « توسط في إعطاء الأموال وأخذها » وانه لا يجوز أن يكون « الحر » غنياً ، لأن الغني شرير وخسيس وشقي ، وأن الحريص ليس بغني وإن كثر ماله ، ثم يتحدث عن « الرفيع الهمة » وهو يزيد على ذي الحرية بكثرة ما ينفق ، والدنيء الهمة والمتبذخ ، ويعرض حكايات « ظريفة » في كبر الهمة ، ثم يتحدث عن محبة الكرامة والمفرط في محبة الكرامة والمتصلف (وهو المتكبر) والوضيع ، مع عرض لمجموعة حكم مثورة في هذا الباب .

ويتناول الشجاعة وهي من الفضائل الأساسية التي أخذ بها الفلاسفة المسلمون فيتحدث عن : الشجاعة العامة والخاصة والنجدة ، وهي توسط بين الفرع والجرأة ، ويفيض في الحديث عن الشجاعة وكيف تظهر ، والسبب المولد للشجاعة ، والتمييز بين الشجعان والمتشبهين بالشجعان - ثم يتحدث في الجبن وفي التقحم ، وفي الهمة ، ويفرق بين الهمة والمخافة ، ويعرض للرحمة والحسد ولواحق الحسد والحسود ، وما جاء في كلام أهل الحكمة في ذلك .

كما يعرض للغضب ، والفرق بين الغضب والهمة ، والغضب والحد ، ثم يورد كلام الحكماء في الغضب ، ثم يتحدث عن الحلم وقول أفلاطون فيه ، والحيلة في اكتسابه ، ويعرض لمشور كلام أهل الحكمة في الغضب والحلم ، كما يعرض للبغضة ويعرفها ماهي وفواعل وأسباب البغضة ، والعداء والحذر من العدو والتحذير من المعادة .

(٩٨) . ومن اللذة يتقل بنا إلى الفضيلة محور القسم الثاني من كتابه ، وإن كان العامري لا يعطى

عناوين لهذه الأقسام .

ويستفيض في الحديث عن المحبة وأقسام المحبات والفرق بين المحبة والصداقة ، وفي أن المحبة ضرورية في الحياة ، وأن كثرة المحبات طبيعية ، وأنواع المحبات : الخير واللذيق ، والنافع ، ويعرض بعد ذلك للواحق المحبات الذاتية وخواصها والعرضية وخواصها .

ثم يتناول الصداقة ، وهل يحتاج السعيد إلى أصدقاء ؟ وأسباب الصداقة ، وأقوال الحكماء فيها .

ثم يعرض للمعاشرة وأنها ضرورية في الحياة وما يجب للآباء والأمهات من حق العشرة والمحمود والمذموم فيها ، والمداعبة والراحة ، ويعرض « للكبير النفس » والعدل ، وفي نهاية القسم يقدم الوصايا الجامعة ، تلخيصاً لما جاء في هذا القسم .

وينتقل العامري في القسم الثالث من الأخلاق إلى السياسة ويتناولها تحت اسم « الإيسعاد » (٩٩) فهو هنا يعبر أصدق تعبير عن التقليد الذي يربط بينهما ربطاً وثيقاً ، ويعرض للإسعاد وطريقته ، وما يقوم به ويفيد منه ، وسبيل الاحتراز بما يشبط عنه ، ووجه العلاج فيما ينكب منه .

ويبدأ القول في « الإيسعاد » وهو قيام السائس بما يسعد المنسوس بالتدبير السديد إلى الغرض الذي أقامته السنة في السياسة ، والغرض هو تحصيل صلاح الحال لكل واحد من الناس بإكسابهم الخيرات الإنسية : العفة ، الشجاعة ، الحكمة ، والعدل والتي توصل إلى الخيرات الإلهية ، فالغرض الأقصى عند العامري هو استكمال الهدف الذي خلق الإنسان له وهو العقل المدبر للإنسان .

ويتحدث عن طريق الإيسعاد وهو السنة المستنونة أي طريقة الشريعة ، ويتبين أن الطريق واحد ، وأنه ليس يجوز أن يكون أكثر من واحد وأنه متبع لا مخترع ، ويتبع ذلك القول في السائس (المشرع) وأنه لا يجوز أن يكون واحداً من الجملة ، وأن السنة غير نافعة بذاتها للجملة دون السائس .

(٩٩) ينتقل العامري في القسم الثالث من كتابه من السعادة إلى الإيسعاد أو من الأخلاق إلى السياسة ، ويتحدث عن طريق الإيسعاد وهو السنة المستنونة .

ثم يبين ضرورة السائس ، ومحدثنا عن الصفات الواجب توفرها فيه ،
ويناقش جواز انتظام رئاسة واحدة برئيسين ، وهو قول الفارابي ويرفض
العامري هذا الرأي فلا يجوز أن يكون الرأس أكثر من واحد . فمن لا رأي له
لا يستحق الرئاسة .

ويبين أهمية الأساس الأخلاقي للحكام وضرورة أن يتحلى الحاكم
بالصفات الأخلاقية ، ويؤكد أن الرئيس إذا لم يكن فاضلاً فإنه لا ينفع ويضر
مع ذلك المصرة العظيمة .

ويتناول بعد ذلك القول في كيفية الإسعاد وكيفية السياسة وبيان المعنى
(الهدف) الذي جعل الملوك له ، فيورد كثيراً من أقوال أنوشروان ، ويتحدث
عن أقسام الرعايا وأنواع السياسات مستعيناً بأقوال أفلاطون وأرسطو .

ويتحدث عن العدل وبيان أنه ضروري وطبيعي في الحياة ، فيشير إلى
العدل ماهو ؟ وأقسامه و الإفضال والجنائيات وأنواعها والعقوبات التي تلزم
والجور والأسباب الباعثة عليه ، ثم يبين شرف العدل وعلو الانتفاع به وخساسة
الجور وعظيم المصرة به اعتماداً على كلام أفلاطون وأرسطو ثم يذكر أقوالاً
جاءت عن العدل للنبي (ص) وعن أصحابه (١٠٠) .

ونخصص العامري القسم الرابع من كتابه لأقسام الرئاسات
(الحكومات) وأصناف المدن . والرئاسة عنده إما أن تكون : طبيعية أو
عرضية ، عامية أو خاصة ، شريفة أو خسيسة . والرئاسة تشرف بأسباب
يعددناها لنا : أحدها شرف الرئيس وفضله ، والآخر شرف المرؤوسين أو
كثرتهم ، والثالث أن تكون جارية على نفع المرؤوسين واستصلاحهم . ثم
يتحدث عن أقسام الرئاسات وزوالاتها (فسادها) اعتماداً على تصنيف أرسطو
للحكومات الصالحة والفسادة ، وهي ثلاثة أنواع :

أولها الملكية : وفيها الملك إما أن يكون : صالحاً أو فاسداً ، والصالح

(١٠٠) يتضح التوجه الإسلامي في عمل العامري في بداية كتابه حيث يوضح لنا أن مشروعه
مشروع ديني ، ومن استشهاده الدائم بأقوال النبي والصحابة : فهو ينقل عن النبي ٢٨ مرة وعن
علي ابن أبي طالب ٢٢ مرة وعن عمر بن الخطاب ١٢ ، بالإضافة للفلاسفة والكتاب العرب
والمسلمين مثل الكندي وابن المقفع والجاحظ

تحقيق ما هو خير لمن يكون تحت رئاسته ، و « التغلب » ، فالملك الرديء يصبر متغلباً ، وغرض التغلب ما هو خير لذاته في جميع الأمور .

وثانيها : رئاسة الأخيار أو حكومة الأرستقراطية ، وغرضهم أن تكون الأمة موزعة بالعدل ، ثم تنتقل هذه الرئاسة بعد ذلك إلى قلة من الذين يجعلون خيرات المدنية لذواتهم .

والرئاسة الثالثة التي يتحدث عنها هي رئاسة الكرامة التي تنتقل بعد ذلك إلى العامة ، حين تتحول إلى ديكتاتورية يبيع الحاكم لنفسه فعل كل ما يريد . وهكذا يفعل كل فرد ، فتتحول إلى رئاسته العامة (الديمقراطية) (١٠١)

ويعرض بعد ذلك الأحوال التي تنقلب عليها الرئاسات ويبين السبب المولد للفساد في الدول ، اعتماداً على أقوال أفلاطون . وبعد ذلك يتحدث عن التغلب ووزير التغلب وصفته .

ثم يتحدث عن أقسام المدن : الفاضلة والخسيسة والحكيمة والجاهلة ، والشقية ، وصفات هذه المدن فيذكر صفة المدن الشقية ، وهي مدينة أهل الزينغ والتغلب ، وصفة المدينة السعيدة وهي التي تكون : حكيمة ونجدة وعفيفة ، أي التي تكون ذات أساس أخلاقي . ويفصل الحديث في هذه المدن : فالحكيمة هي التي تكون في رؤسائها الحكمة ، خاصة في الرئيس الأعظم ، والنجدة هي التي تكون في الحفظة جراً على الأعداء ونصرة لمحاربتهم ، والعفة هي مواجهة صوت الأخس لصوت الأفضل بالطبع .

ثم يختتم هذا القسم بوصف أفلاطون لأخلاق أهل زمانه وما يجب للمدينة على أهل المدينة (١٠٢) .

ويعرض في القسم الخامس السلوكيات السياسية كما يطلق عليها أركون (١٠٣) ويعطيها العامري عنوان « في أقسام السياسة على وجه آخر »

(١٠١) راجع عرض د . أميرة حلمي مطر للسياسة عند أرسطو في كتابها « فلسفة السياسة من أفلاطون إلى ماركس » . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ .

(١٠٢) قارن مع الفارابي في آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق د . ألبير نصري نادر . دار المشرق ، بيروت ١٩٨٢ .

(103) 11. M. ARKOUN, P. 69.

ويناقد عدة مسائل أولاها سياسة السلم والحرب وبأيهما نبدأ ثم القول في السائس وأنه لا يجوز أن يقوم غيره قبل أن يتقوم هو أولاً في نفسه ، ثم بين الآداب التي يحتاج الملك والسائس أن يأخذ بها نفسه ، مثل ما يجب أن يعامل به الرئيس زميله ، وجلوس الملك للعامه .

ثم يقدم بعض المبادئ « القوانين الكلية » التي يجب على الملك أن يراعيها في تعامله مع الرعية : بيان أوجه الخزم في السياسة ، وأن السياسة يجب أن تجري على العنف والرفق ، الترغيب والترهيب ، وفي ضرورة العقوبة وأنواعها .

ويخصص فقرة هامة لذكر الأسباب التي تتولد فيها الآفات المفسدة للسياسة المؤدية إلى خراب العمارة وإلى فقر الرعية .

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرب والدفاع وإلى الأسباب التي بها يمكن المدافعة ، وذكر الأسباب التي بها يطمع في الغلبة عند المناجزة وتنظيم أمر الجنود ، وذلك بذكر الرئاسات التي بها يتنظم أمر العسكر ، ويقدم تفصيلات عديدة لبيان مهام القواد : صاحب الشرطة ، قائد الطليعة ، والرسل . ويختتم ذلك بقوانين ووصايا .

ويقدم في القسم السادس والأخير من الكتاب بعض الآراء المتنوعة والقواعد التامة ، فيذكر أولاً ما يجب أن يأخذ به الملك نفسه ورعيته من معرفة الله ، ويذكر ماروي عن الفلاسفة في صفة الله . ثم يتحدث عن الاجتماع والزواج ، ليستقل بعد ذلك إلى التربية التي يخصص لها الصفحات العديدة لبيان الفرق بينها وبين السياسة ، وما هو الأدب والحكمة ، والأدب الذي يُرى به الأطفال ، وأنواع التربية المختلفة ، ويربط بين التربية والأخلاق ، ويتحدث عن العادات وكيفية التعود على الصبر والحلم وحسن الطاعة للرؤساء وللمسنين .

ويذكر ما يجب أن يفرض على الأولاد للوالدين ، وآداب التعامل .

ثم يتناول العلوم وكيفية التعلم ، والسن التي يجب فيها التعلم وأنواع العلوم المختلفة التي ينبغي أن يتعلموها ، ويفيض في بيانها ويتوقف عند الفرق بين المنطق وسائر الصناعات .

ثم يتحدث عن سياسة النساء موضحاً أن ميلهن إلى العلوم لا يقل عن

الرجال^(١٠٤) ، والحقوق التي يجب على المرأة اعتقادها ورعايتها ، فيما يجب على الوالدين تقريره في نفس الابنة : حقوق الزوج وكيفية التعامل مع من يكون تحت يديها ، وسياستها للأولاد ، وأمر لباسها وزينتها .

ثم يعرض لسياسة الصناعات وينتقل إلى سياسة الجند ، ويعرض للقول في مساكنهم وجراياتهم . ثم يتحدث عن السياسة الاقتصادية ، وكيف ينبغي أن توزع الخيرات على أهل المدينة .

ويتوقف للحديث عن الرأي وأصحاب الرأي ، والحض على الاستشارة ، والتحذير من الاستبداد ، والحاجة إلى الوزير ، وبيان صفاته ، وأسباب اختياره ، واختيار العمال ، وتفقد أمورهم وأحوالهم . . إلى غير تلك المسائل التي تحفل بها كتب السياسة .



(١٠٤) يقدم العامري في كتابه رأياً متقدماً حول المرأة ، ويرى أنها لا تنقل مكانة عن الرجل ، وأن ميلها للعلم والتعلم يتساوى بالرجل ، وهو رأي مستنير ومتقدم من فيلسوف في القرن الرابع الهجري .

مجلة معجم المخطوطات العربية



المنظمة العربية
للدراسات والثقافة والعلوم

الجزآن الأول والثاني

يناير - يوليو ١٩٩٠ م

المجلد الرابع والثلاثون

جمادى الآخرة - ذو الحجة ١٤١٠ هـ

- * علمية ، نصف سنوية ، محكمة .
- * تعنى بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
- * الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .
- * يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة .
- * قواعد النشر وثمان النسخة في آخر المجلة .

رئيس التحرير :

د. عبد الوهاب بوحديبة
المدير العام المساعد للثقافة

المشرف الفني :

كمال الدين عفيفي

سكرتير التحرير :

فيصل عبد السلام الحفيان

المراسلات : ص . ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج . م . ع .

الهواتف : ٣٦١٦٤٠١ - ٣٦١٦٤٠٢ - ٣٦١٦٤٠٣ - ٣٦١٦٤٠٥

المقر : نهاية محمي الدين أبو العز - المهندسين